

تشخيص وتقييم مؤشرات تطور القطاع الفلاحي

في إطار الإستراتيجية الوطنية الجديدة
للتنمية الفلاحية "حالة ولاية تيبازة"

أ. حسيف نعيمة

(قسم الجغرافيا، جامعة هواري بومدين باب الزوار، الجزائر)

تمهيد:

إن التنمية بمختلف أبعادها تُعد في العالم أسره من إحدى المطامح، المطالب الأساسية سواء بالنسبة للسكان أو الدول في حد ذاتها، ونستطيع أن نعرف التنمية بأنها التغلب على العوائق التي فرضتها الطبيعة والتاريخ خاصة ما يفقد المجتمع سلطة تسيير موارده ولو لفترة قصيرة مثلما حدث للجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي، في هذه الحالة تظهر العوائق الاجتماعية والاقتصادية أكثر حدة والتنمية تأخذ طابع التحرر والاستقلال والتي تخلص في النهاية إلى التحكم في الوسط. وإذا أردنا تقييم التجربة التنموية بالجزائر، فهذه الأخيرة تعيش مرحلة تحولات عميقة في إطار الإصلاحات التي ترمي إلى إعادة تأسيس الدولة وتعميق الديمقراطية في المجتمع بفضل التقدم المحرز في الميدان الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والمؤسسي، وبفضل تكييف اقتصادها مع قواعد السوق بصفة تدريجية، وتحرير المبادرات للتغلب على الأزمة المتعددة التي مرت بها خلال عشرية التسعينات، مما سيسمح لها بالاندماج التدريجي في إطار التطور العالمي المتواصل في الميادين الاقتصادية والاجتماعية.

والتنمية الريفية المستدامة تعد إحدى المحاور الأساسية للتنمية الاقتصادية الشاملة، التي تمثل في الوقت الحالي من أهم اشغالات الدولة والمصالح المعنية، فقد آن الأوان أن تأخذ مكانتها في التخطيط الاقتصادي الشامل. وانطلاقا من الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية والمكانة التي تحتلها الأنشطة الفلاحية في عالم الريف والاقتصاد الريفي، فإن برنامج التحديث الفلاحي المكيف في إطار

الإستراتيجية الوطنية لتنمية دُعم بوضع سياسة خاصة للتنظيم وتحفيزات قابلة للتكيف المستمر والتطور النوعي، وتتجلى هذه السياسة الفلاحية الحديثة أكثر من خلال:

- فلاحية مؤسساتية تقوم على 400 000 مستثمرة فلاحية "على المستوى الوطني"، تعتبر طاقة مالكة للقدرات التنافسية.
- بحث علمي وسند تقني، واقتصادي ناجع.
- تنظيم مدعم للأسواق.
- تنظيمات مهنية وتقنية واقتصادية مكيفة، وكذا فضاءات ودواوين مهنية مشتركة ينبغي ترقيةها.
- وانطلاقا من وجوب تطوير المناطق الريفية وخاصة التي مجوزتها إمكانات طبيعية وبشرية هامة للنهوض بالقطاع الفلاحي بصورة علمية وعملية، فإن ولاية تيارزة والتي تحتل موقعا إستراتيجيا هاما في الإقليم الشمالي الأوسط للجزائر، والذي جعلها تلعب دورا هاما في جميع المجالات خاصة السياحة والزراعة والصيد البحري، استفادت هذه الولاية في إطار البرامج التنموية للقطاع الفلاحي من مبالغ هامة مثلث القيمة الإجمالية للاستثمار والتي من شأنها أن تدعم وتساعد في النهوض بالقطاع الفلاحي بالولاية.
- لكن السؤال المطروح هنا هو: هل هذه البرامج التنموية فعلا حققت فعلا أهدافها على أرض الواقع واثبتت مدى فعاليتها وخلق ديناميكية جديدة للقطاع على مستوى ولاية تيارزة؟

I. مفهوم الإستراتيجية الجديدة للتنمية الفلاحية:

هي مرحلة جديدة توافق فترة تطبيق سياسة جديدة في القطاع الفلاحي والمتمثلة في بنود إستراتيجية التنمية الفلاحية، حيث جاء المخطط الوطني للتنمية الفلاحية لإدخال الحداثة في القطاع الفلاحي، فهو يعمل على تجاوز مجموعة البرامج والأعمال المبرمجة، ليعبر عن سياسة جديدة هدفها رفع المزارع إلى مصاف العون الاقتصادي الحر، والمسؤول عن اختياراته وذلك باستعمال أدوات مساعدة والحث على الاستثمار، هذه الأدوات وضعت صيغ تمويل تسمح بتسيير

المخاطر بصفة مشتركة بين المزارع والبنك وشركة التأمين والدولة، وقد كان القرض الفلاحي عاملاً حاسماً لمساعدة الفلاحين لإنجاز مشاريعهم، يدعمه في ذلك عودة البنوك إلى الاهتمام بتمويل الفلاحة.

وفي هذا الإطار يتمحور المخطط الوطني للتنمية الفلاحية حول تحفيز وتدعيم المستثمرين الفلاحين من أجل تنمية المنتجات الملائمة لمناطق الطبيعة، بهدف تكييف وإدماج الصناعات الغذائية حسب الفروع (الحبوب، الحليب، البطاطا، الأشجار المثمرة، اللحوم الحمراء والبيضاء)؛ كذلك تكييف أنظمة استغلال الأراضي في المناطق الجافة والشبه الجافة وتلك المهدة بالجفاف (المخصصة حالياً للحبوب أو المتروكة بوراً وهي مهدة بالتدهور)، بتحويلها لصالح زراعة الأشجار المثمرة وزراعة الكروم وتربية المواشي وأنشطة أخرى ملائمة مع تركيز إنتاج الحبوب في المناطق المعروفة بقدراتها العالية.

- ولتنفيذ مختلف برامج التنمية الفلاحية، يركز المخطط على جملة من وسائل التأثير المالي والتقني معدلة للبعض ومحفزة للبعض الآخر حتى تصبح متلائمة ومتطلبات إنجاز الأهداف المحددة.

الآلية المالية:

هي متعددة ومتكاملة من أجل ضمان تمويل ملائم للبرامج ويتكفل بها الصندوق الوطني للتعااضي الفلاحي وصناديقه الجهوية، ليصبح الشباك الوحيد للفلاحين وتسيير الصناديق العمومية وكذا المهام المتعلقة بالقرض والتأمينات الفلاحية، وتقوم آلية التمويل أساساً على:

- الصندوق الوطني للضبط والتنمية الفلاحية FNRDA.

- صندوق الاستصلاح عن طريق الامتياز.

- القرض الفلاحي والتأمينات الاقتصادية (الصندوق الوطني للتعااضي الفلاحي).

التأثير التقني:

بالإضافة إلى تدابير التأثير المالي، تم وضع تأثير تقني متعدد الأشكال ومتلائم وطبيعة الأنشطة التقنية المحددة وخصوصية كل برنامج فرعي، هدف هذه الطريقة إلى اعتبار المستثمرة الفلاحية كوحدة قاعدية أساسية في عمليات الإنتاج

الفلاحي، وعلى كل المؤطرين الإداريين والتقنيين والمهنيين التقرب أكثر من هذه الوحدة القاعدية ومسيرها، ويتضمن هذا النظام مجموعة من أنشطة التكوين والإرشاد والإعلام والاتصال في مجال التكوين، من أجل تدعيم برنامج تطوير الفروع وبرنامج إعادة تحويل الأنظمة الزراعية. وسيتم تنظيم دورات تدريبية قصيرة المدى على مستوى هياكل التكوين التابعة لوزارة الفلاحة أو لوزارة التكوين المهني، فهي موجهة لإطارات مديريات المصالح الفلاحية والمقاطعات والمندوبيات البلدية والفلاحين.

من هنا وانطلاقاً من تحليل وتوضيح لأهم ما جاءت به الإستراتيجية الجديدة لتنمية القطاع الفلاحي فالسؤال الذي يبقه مطروح هو هل هذه السياسة فعلاً حققت أهدافها على أرض الواقع، وأثبتت فعاليتها في الوصول إلى تنمية مستدامة للقطاع الفلاحي سواء على مستوى الولاية أو على المستوى الوطني؟ هذا ما سوف نبرزه من خلال تشخيصنا لأهم دلائل تطور القطاع الفلاحي بولاية تيارت.

2. تشخيص دلائل تطور القطاع الفلاحي في إطار الإستراتيجية الجديدة للتنمية الفلاحية بولاية تيارت:

إن كل تنمية في القطاع الفلاحي مرهونة بالقدرة والأهداف المسطرة للاستثمار في هذا الميدان الحساس وتطوير التقنيات وتحديثها، فالفلاحة تعتبر قطاعاً حيوياً يستثمر في الموارد الدائمة والمتجددة قصد تزويد السكان بشكل منتظم بالمنتجات الغذائية والوصول إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي. ولعل من أهم المؤشرات الدالة على حيوية هذا القطاع وتطوره، ومدى فعالية السياسة الحديثة للتنمية الفلاحية، هو مؤشر تطور ونمو الإنتاج الفلاحي خاصة خلال الفترة المترامية وتطبيق المخطط الوطني للتنمية الفلاحية PNDA ومن الجانب الاجتماعي، نجد أهم مؤشر هو خلق مناصب شغل جديدة، وإيجاد فرص عمل دائمة وبالتالي العمل على تثبيتهم وإحياء الفضاءات الريفية.

1. 2. خلق ثروة من حيث الإنتاج الفلاحي:

سنحاول إبراز من خلال هذا المؤشر تطور الإنتاج الفلاحي ومدى فعالية المخططات التنموية، وهذا باستعراض أولا الاستثمارات التي وجهت للقطاع في ظل PNDA ونسبة دعم FNRDA لهذه الاستثمارات قصد تفحص الديناميكية الجديدة في القطاع ومدى فعاليتها والأثر الذي تركته على الإنتاج والإنتاجية.

الاستثمارات الموجهة للقطاع الفلاحي بالولاية:

استفادت الولاية في إطار البرامج التنموية للقطاع الفلاحي من مبالغ هامة مثلث القيمة الإجمالية للاستثمار.

(أنظر جدول رقم 01): البرامج التنموية حسب الموسم 2008 - 2009، من المصدر: مديرية المصالح الفلاحية بولاية تيبازة (DSA).

- إن تحليل المؤشرات المالية لمختلف البرامج التنموية، يبين أن النصيب الأكبر من مجمل الاستثمارات عاد إلى الصندوق الوطني للضبط والتنمية الفلاحية بنسبة 73,004% من مجموع القيمة المستثمرة في المجال الفلاحي موجهة خاصة لتحويل الأنظمة الزراعية وتحسين المستثمرات الفلاحية، في حين شارك برنامج التنمية للسكن الريفي بنسبة 24,53% بينما لم يتعدى نسبة الاستثمار في إطار برامج التنمية للاستصلاح عن طريق الامتياز 0,51% والمشروع التنموي الجوّاري 0,41%. ومشاركة الصندوق الوطني للضبط والتنمية الفلاحية بنسبة كبيرة، كونه يعتبر من أهم الأجهزة في المخطط الوطني للتنمية الفلاحية، ويتكفل بعدة مجالات فيقوم بتقديم إعانات خاصة لتنمية الإنتاج والمردودية الفلاحية في شتى الفروع، وحماية مداخل الفلاحين.

ومن بين أهم النشاطات التي تستفيد من دعم الصندوق نجد تسمين المنتجات الفلاحية وذلك بإنجاز أو تجديد صناعات تحويل المنتجات الفلاحية واقتناء العتاد على مستوى المستثمرة، كذلك تطوير الري الزراعي، دعم أسعار المنتجات الطاقوية، وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة الإسهام المالي للصندوق.

(أنظر جدول رقم 02): الإسهامات المالية الموجهة للإنتاج الزراعي في إطار المخطط الوطني للتنمية الفلاحية حسب الموسم الفلاحي 2008 - 2009 من المصدر: مديرية المصالح الفلاحية بولاية تيبازة (DSA).

إن القيمة الإجمالية للاستثمار في القطاع الزراعي بلغت 4 453 987 107 دج بحيث كان نصيب المحاصيل الزراعية الدائمة من هذه الاستثمارات 012 003 201 دج أي بنسبة 67,62% ساهم الصندوق الوطني للضبط والتنمية الفلاحية بتغطية

64,08% من هذه الاستثمارات، بينما استفادت المحاصيل السنوية بقيمة 441 983 906 دج وساهم الصندوق الوطني للتنمية الفلاحية بتغطية 35,91% من هذه القيمة المالية، بينما النسبة المتبقية فقد وقت على كاهل المستفيدين وقد تم توجيهه في إطار المخطط الوطني للتنمية الفلاحية 549 028 680 دج للاستثمار في المحاصيل الزراعية الواسعة أي بنسبة 38,07% من القيمة المالية الإجمالية الموجهة للمحاصيل السنوية، وقد ساهم الصندوق الوطني للضبط والتنمية الفلاحية بنسبة 38,63% من هذه القيمة، بينما استفادت المحاصيل الزراعية الكثيفة بقيمة مالية قدرها 892 955 226 دج أي بنسبة 61,92% من مجموع استثمارات المحاصيل السنوية.

- وما تجدر الإشارة إليه أن المحاصيل الكثيفة بدأت تلقى الأهمية الكافية وهذا تبعا للسياسة الجديدة التي تعمل على تدعيم وتشجيع المحاصيل الزراعية ذات الكفاءات العالية، كما ترمي إستراتيجية التنمية الفلاحية الجديدة إلى توجيه أسهم الاستثمار نحو المحاصيل الزراعية الدائمة في النطاقات ذات الإمكانيات العالية، خاصة تلك التي أثبتت فشلها في جودة المحاصيل السنوية. وولاية تيارازة إحدى الولايات التي تبين أنها في ظل السياسة الجديدة للتنمية الفلاحية، تطمح إلى التوجه نحو المحاصيل الزراعية الدائمة، حيث استحوذت زراعة الأشجار المثمرة على نسبة 64,03% من قيمة الاستثمارات، تليها في المرتبة الثانية زراعة محاصيل الكروم، حيث قدرت نسبة الاستثمارات الموجهة لها حوالي 28,05%، أما فيما يخص النسبة المتبقية 7,09% فقد عادت إلى زراعة أشجار الزيتون.

2. 2. أثر الإسهامات المادية على نمو الإنتاج الفلاحي في ظل برامج التنمية الفلاحية:

يحتاج تطوير وتنمية القطاع الفلاحي في ظل إستراتيجية التنمية إلى دعم على المستوى المالي لكي تجد الأنشطة والمشاريع المقترحة الدعم الضروري لتجسيدها وفي هذا الإطار تكسبي مسألة تمويل الأنشطة أهمية قصوى باعتبارها عاملا "فعالا" في إنجاز المشاريع التنمية التي تبادر بها الجهات المعنية.

وعلى هذا الأساس ما هو دور عملية تمويل المشاريع التنموية في القطاع الفلاحي في خلق ثروة إنتاجية على مستوى الولاية؟

إن معطيات الجدول الموالي توضح الزيادة الواضحة والنمو في الإنتاج الفلاحي والفرق المسجل بين الإنتاج الزراعي الموافق للفترة ما قبل تطبيق المخطط الوطني للتنمية الفلاحية والفترة ما بعد تطبيقه (ينظر الجدول رقم 03): أثر ودور الإسهامات المادية "المالية" في تطور الإنتاج الزراعي، من المصدر: مديرية المصالح الفلاحية التابعة لولاية تيبازة (DSA).

ويظهر لنا جليا دور الإسهامات المالية في الرفع من الإنتاج الفلاحي غير أنه ومن خلال معطيات الجدول نجد رغم الإسهامات المالية المقدمة في إطار PNDA للمحاصيل الواسعة والتي قدّرت بـ 549 028 680 دج، إلا أنه نسجل فرقا سالباً في الإنتاج بين الفترة الممتدة من 1999 إلى 2008م قدّر بـ 53 691 - ق، والذي يفسر بالسياسة والإتجاه الجديد المتبع في إطار المخطط الوطني للتنمية الفلاحية، والمتمثلة في تحويل الأنظمة الزراعية تبعاً لإمكانات المنطقة البيدولوجية والهيدرولوجية والإتجاه نحو الزراعات الكثيفة والدائمة في النطاقات ذات الإمكانات العالية، خاصة تلك التي أثبتت فشلها في جودة المحاصيل الواسعة.

3. 2. خلق مناصب شغل على مستوى ولاية تيبازة:

لعل من أهم دلائل التطور لأي سياسة تنموية خاصة في المجال الاجتماعي هو الوصول إلى الحد من البطالة وإيجاد فرص عمل جديدة خاصة للشباب العاطل، الذي يعتبر كثرة بشرية تزخر بها البلاد، وهو من أهم عوامل التنمية (ينظر الجدول رقم 04): بنية مناصب العمل التي أنشأها القطاع الفلاحي والريفي 2006-2001 على مستوى ولاية تيبازة، من المصدر: برنامج المساعدة على إتحاذ القرار للتنمية الريفية -وزارة الفلاحة والتنمية الريفية المستدامة-.

أن بنية مناصب العمل التي أنشأها القطاع الفلاحي والريفي على مستوى ولاية تيبازة خلال الفترة المتزامنة وتطبيق السياسات التنموية الحديثة هي في تطور مستمر من 2001 إلى 2006 حيث بلغ مجموع مناصب العمل الدائمة خلال سنة (2001) 1090 منصبا يمثل مجموع البرامج ليرتفع ويصل إلى 8719 منصبا خلال سنة 2006، وسجل برنامج عصنة المستثمرات الفلاحية وتأهيلها 567 منصبا دائما

خلال سنة 2001 وازداد إلى 1012 منصبا دائما خلال سنة 2006، وبلغ عدد المناصب المؤقتة 705 منصبا خلال سنة 2001 ليرتفع ويصل إلى 1295 منصبا مؤقتا خلال 2006، أما بالنسبة لإعادة إحياء الفضاءات الريفية فقدّر عدد مناصب الشغل الدائمة 301 منصبا دائما ليصل إلى 504 منصبا دائما خلال سنة 2006، أما مناصب الشغل المؤقتة فقد بلغت حوالي 412 منصبا مؤقتا خلال 2001 وارتفع ليصل إلى 501 منصبا مؤقتا خلال سنة 2006، أما فيما يخص برنامج حماية الموارد الطبيعية فقد قُدّر عدد مناصب العمل الدائمة بـ 222 منصبا دائما خلال سنة 2001 وتطور العدد ليصل إلى 547 منصبا دائما خلال سنة 2006، أما المناصب المؤقتة فبلغت 701 منصبا مؤقتا في سنة 2001 ونقص العدد ليسجل 567 منصبا مؤقتا خلال 2006؛ من هنا تؤكد بنية التشغيل على مستوى ولاية تيبازة وبلدياتها خاصة الريفية منها حقيقة التنوع الاقتصادي ومدى توسعه يتعلق الأمر هنا بمؤهل مهم بالنسبة لاستدامة تنمية المناطق الريفية ومع ذلك ورغم التقدم المحرز في السنوات الأخيرة لا ينبغي أن تخفي بنية التشغيل هشاشة الوضعية وصعوبة توفير الشروط من أجل ضمان الاستقرار الضروري في مواجهة التقلبات والعوامل الخارجية (الجفاف، الكوارث الطبيعية، تقلص مناصب العمل الإدارية...).

4. 2. دور القطاع الفلاحي في تنمية القطاعات الاقتصادية الأخرى على مستوى ولاية تيبازة:

– الصناعات التحويلية:

نقصد بالصناعة التحويلية، الصناعات الغذائية والتي تعتبر جزءا هاما من الإنتاج الغذائي الذي يساهم في الاستهلاك المحلي، ونجد أن الصناعة الغذائية تقوم أساسا على عمليات التحويل الصناعي للخامات الزراعية وفقا لمواصفات محددة؛ لهذا تعمل هذه الصناعات على بقاء المواد الغذائية صالحة للاستعمال لمدة طويلة ممكنة بفضل طرق التحويل والحفظ والتصبير والتكييف، كما تمنح لتلك المواد بعد تصنيعها شروطا أفضل من حيث المذاق وسهولة النقل والاستعمال تماشيا مع الشروط الجديدة للمستهلك.

ومن أهم الصناعات الغذائية الموجودة نجد صناعة السكر، وتصنيع الخضر والفواكه والزيت، وصناعة الألبان وصناعة العجائن الغذائية والكسكسي والدقيق والحلويات بالإضافة إلى صناعة تصبير اللحوم، كما نجد أن ولاية تيبازة لها إنتاج زراعي وفير يخدم هذا النوع من الصناعة التحويلية ويتمثل في المحاصيل الكثيفة المتمثلة في الخضر والزراعات الصناعية والبقوليات حيث تقدر مساحة هذه المحاصيل الكثيفة بالولاية 12577 هـ أي بنسبة 51% من المساحة الزراعية الفعلية بها محاصيل تصلح لهذا الغرض المتمثلة في الزراعات الصناعية "كالطماطم الصناعية وكذا المحاصيل الخضرية المتمثلة في الجزر والبازلاء والفاصولياء".

أما فيما يخص إنتاج السمك وباعتبار أن الولاية تتوفر على موانئ جد مهمة تضم إنتاجا وفيرا ومتنوعا وبهذا يمكن تخصيص بعض الأنواع السمكية ذات الفوائد الغذائية والاقتصادية الكبيرة لتصبيرها؛ ومن بين أهم الموانئ المتواجدة بالولاية نجد ميناء شرشال وميناء بوهارون، تيبازة وهي تعتبر من الموانئ المخصصة لنشاط واحد "الصيد البحري" والتي تلعب دورا مهما في تنمية الولاية محليا وإقليميا كامتصاص اليد العاملة وذلك لغنى هذا القطاع بعدة أنشطة توفر مناصب الشغل كذلك الميناء يسمح بتمركز للعديد من الأنشطة التي تستمد نشاطها وتموينها من نشاط الصيد البحري (ينظر الجدول رقم 05): **وضعية وحدات تحويل السمك بولاية تيبازة، من المصدر: معطيات منوغرافية ولاية تيبازة سنة 2006**

الولاية تتوفر على عدة وحدات للصناعة التحويلية الخاصة بالأسماك، فهناك وحدة التعليب CPKD بحميسي والتي تبلغ سعة الإنتاج بها 24,5 طن من سمك التونة و 30 طن من السردين وتشغل 80 عاملا.

وحدة PROMAL ببوهارون والتي تنتج 9 طن من الأخطبوط المجدد ويبلغ عدد مناصب الشغل التي وفرتها 40 منصبا، كما تتواجد ببلدية فوكة وحدة للتعليب MATELOT والتي تنتج 275 طن من سمك التونة و 30 طن من السردين و 09 طن من الأخطبوط المجدد وتشغل 180 عاملا.

- وبهذا يمكن إقامة قطاع صناعي تحويلي مدروس اقتصاديا واجتماعيا على مستوى ولاية تيبازة من حيث الموقع والقدرة الاستيعابية للتشغيل، وكذلك القدرة

الإنتاجية السنوية مع ضمان تسويق الإنتاج باستعمال الإمكانيات المحلية التي يمكن استغلالها كالمادة الخام واليد العاملة المتوفرة، فوجود قطاع صناعي تحويلي بالولاية سيمكن من تغيير وتطوير الولاية من حيث:

- الحد من مشكل البطالة.

- رفع الإنتاج كماً ونوعاً خاصة المحاصيل الزراعية التي تدخل في هذه الصناعة بالاهتمام بها وذلك بتوسيع مساحتها المزروعة واستعمال التقنيات الحديثة من إنشاء البيوت البلاستيكية وزيادة المساحة المؤوية. . . الخ.
- التقليل من التبعية الغذائية لهذه المواد المصنعة.

2. 5. تدعيم القطاع السياحي بالولاية:

إن التنمية والنهوض بالقطاع الفلاحي بالولاية من شأنه أن يلعب دوراً مهماً في توفير المنتج ذو الجودة العالية سواء فيما يخص المواد الغذائية الزراعية منها والحيوانية وحتى توفير المادة الخام للصناعات والحرف التقليدية والتي تصاغ من المادة الأولية مباشرة بعد الحصول عليها، فنجد من المصنوعات التي مادتها الخلفاء مثلاً: الحصائر والقفف والبرادع والأوعية، ومن الخشب يتم تصنيع كل الأثاث ومعظم الأواني المنزلية وأدوات الحث ولوازم الحياكة، ومن الأصواف نجد البرانس والحنايل والزرابي والأفرشة، ومن الجلود نجد الأحذية التقليدية الجميلة التي يجذبها السائح خاصة الأجانب منهم والحافظات والأحزمة وسروج الخيل.

ومن هذا المنطلق فإن تنمية والنهوض بالقطاع الفلاحي هو بدوره تنمية وتطوير للقطاعات الاقتصادية الأخرى والتي بدورها تؤدي إلى تنمية شاملة ومتوازنة لكل المجالات الاجتماعية منها والاقتصادية.

الخاتمة:

إن الفلاحة مدعوة الآن أكثر من أي وقت مضى إلى ضمان احتياجات السكان الغذائية ولا سيما في مجال المنتجات الواسعة الاستهلاك، فالإنتاج الوطني الذي كان يسجل فائضا في سنوات الاستقلال الأولى ومتوازنا حتى سنة 1970م، يسجل

اليوم فارقا كبيرا بين العرض والطلب وقد ثبت أن هذا الإنتاج ولو أنه يشهد تطورا؛ غير أنه لا يفي احتياجاتنا الغذائية التي تزايدت تحت تأثير النمو الديموغرافي وتحسين مستوى معيشة السكان.

لقد استمر القطاع الفلاحي في التعرض لأخطار تقلبات المناخية والتأثير بها ومحيطه المتغير على الدوام، وهذا ما ترجمته المساحات المروية التي لم تتطور خاصة وأن الماء العامل الأساسي في رفع المردود الزراعي، كما أن البحث الزراعي لا تأثير له على الإنتاج لا لكون البحث ضعيفا في حد ذاته فحسب بل عدم وجود منظومات لاثقة للإرشاد الفلاحي كمنة تستطيع أن تصل إلى الفلاح وتستطيع إقناعه على التغيير، وما تزال مشاكل التمويل "الحالة العامة تتسم بندرة التجهيزات الزراعية، وعوامل الإنتاج من بذور وأسمدة ومنتجات الصحة النباتية"، والتسويق والتوزيع ومشاكل التحويل مطروحة كما أننا ما نزال نلاحظ عدم فاعلية صناعتنا الغذائية واستمرار الإخلال مع الإنتاج الزراعي وما يلزم عن ذلك كله من نقائص في النظام المالي.

وقد حان الأوان أن يندرج تدخل الدولة عن طريق ضبط سير الفلاحة ضمن سياق قطيعة جذرية ينتقل فيها المزارع من وضعية المنتج الذي يتلقى المساعدة والتمهيش إلى وضعية المنتج المستقل والمسؤول.

وعلى هذا الأساس وباعتبار مجال الولاية مكنن هام لإمكانات طبيعية هامة تشكل أرضية أساسية لمختلف النشاطات الفلاحية والتوسع الزراعي بشكل خاص، فإن تنمية القطاع الفلاحي بالولاية والنهوض به وتطويره يكون بـ:

- [1] العمل على بعث واستمرارية وإثراء المستثمرات الفلاحية وذلك عن طريق نظام التمويل والمساعدات الجادة الموجهة التي تستثني الاستغلاليين.
- [2] تحديث الفلاحة في الولاية وذلك بإدخال النشاطات الخاصة بالمواد الفلاحية الغذائية والحرف التقليدية.
- [3] العمل على حماية وتنمية إمكانات الوسط الطبيعي وتوجيه إستغلال هذه الإمكانات بصورة عقلانية وغير مفرطة.
- [4] تنمية الإمكانات البشرية خاصة العنصر النسوي الذي يعتبر أحد ركائز الريف.

- [5] العمل على فك العزلة عن المجال الريفي، وبالأخص المناطق الجبلية وتلك التي تتميز بصعوبتها .
 - [6] إنارة الهياكل والمنشآت الفلاحية من خلال تعميم توصيل الكهرباء .
 - [7] إعادة بعث وتنظيم الصيد الموجه من أجل موازنة بيئية ورد الاعتبار للمنتجات بما فيها تلك التي توجه للتصدير .
 - [8] إنشاء مخازن ووحدات حفظ الغلال والفواكه بكل أنواعها (التين الجاف، العنب الجافة...) ومنتجات أخرى (زيت الزيتون، العسل، زيتون...) .
 - [9] تشجيع التربية الحيوانية بكل أشكالها .
 - [10] تشجيع إنشاء الوحدات الصغيرة لتصنيع الآلات الفلاحية .
 - [11] رد الاعتبار للمزارع العائلية عن طريق تجنيد الموارد المائية وتوفير وسائل الري .
- هذا من جهة ومن جهة أخرى ولاعتقادنا العميق بأن التنمية الفلاحية لن تقوم لها قائمة ما لم يسبقها نهوض بالأوساط الريفية وتحسين مستوى معيشة سكانها وذلك بإحداث مناصب شغل التي تضمن الدخل الثابت وتمكن من الاستفادة من الخدمات العمومية الاجتماعية لمحاربة الفقر والبؤس وفك العزلة عن المناطق الجبلية وتلك التي تتميز بصعوبتها .
- ومن جهة نظر أوسع وأشمل، فيجب محاولة تطبيق نموذج تنموي للأقاليم الريفية ونظامها المنتج قصد تدعيم تنافسيتها:
- أ. بتشجيع تنمية الموارد المحلية .
 - ب. بتحفيز إقتصاد جوارى بتنظيم تضافر الأنشطة في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية .
 - ج. باستغلال الأوساط الريفية بصفة عقلانية لتحقيق إنتاج ذو نوعية يتوفر على قيمة مضافة عالية .
 - د. تشجيع تنوع الأنشطة وتعدد الأنشطة لدى الأسر وتدعيم شبكة الخدمات في الوسط الريفي .
 - هـ. المساهمة في حماية الإمكانيات المتوفرة من موارد طبيعية ورد الاعتبار للتراث الثقافي .

هوامش الدراسة:

- (I) **عصرنة المستثمرات الفلاحية وتأهيلها:** تكيف الأنماط الزراعية، تطوير الفروع واستثمارات الشباب في الفلاحة.
 - (2) **إعادة إحياء الفضاءات الريفية:** الغابات، المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المستدامة المندمجة.
 - (3) **حماية الموارد الطبيعية:** استصلاح الأراضي وغيرها .
- دائم: مناصب عمل دائمة .
م م د: مناصب عمل مؤقتة معادلة بمناصب عمل دائمة .
م م: معادل مناصب عمل دائمة (دائم + م م د) .

قائمة المراجع

المراجع بالعربية:

- إسماعيل عزيز شاهو (I98I): سياسة التنمية الزراعية، الموصل، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر .
- الوزير المنتدب المكلف بالتنمية الريفية (مشروع جويلية 2006): الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستدامة .
- الوزير المنتدب المكلف بالتنمية الريفية (مشروع أوت 2006): سياسة التجديد الريفي، اللجنة الوطنية للتنمية الريفية .
- بلعباس مسعود (2008): أدوات التنمية المستدامة في الجزائر، بحث، الجمعية الجغرافية المصرية العدد 5I الجزء (I) .
- بلعباس مسعود (200I): التحولات الريفية في ولاية البويرة، رسالة دكتوراه في الجغرافيا، جامعة العلوم والتكنولوجيا، هواري بومدين .
- سويهر نوري (200I): أثر العوامل الجغرافية على التحولات الريفية في ولاية باتنة، رسالة دكتوراه دولة في الجغرافيا، جامعة العلوم والتكنولوجيا، هواري بومدين .
- كوكرين وبلارد (I974): مشكلة الغذاء العالمية ومشكلة التنمية، ترجمة محمد الشحات .
- مبروك مقدم (I98I): الاتجاهات الزراعية وعوائق التنمية في البلدان النامية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .

المراجع بالفرنسية:

- Bureau national d'étude et de développement rural (1999) : Schéma directeur de développement de la wilaya de Tipaza.
- Direction de la planification et de l'aménagement du territoire (2005) : Monographie de la wilaya de Tipaza.
- D. S. A (2007) : Monographie de la wilaya de Tipaza.
- D. S. A (2008) : Monographie de la wilaya de Tipaza.
- Ministère de l'agriculture et de développement rural (2006) : Statistiques agricoles.
- Toulait HOCINE (1989) : L'agriculture Algérienne "Les causes de l'échec".

ملحق الجداول:

البرامج	قيمة الاستثمار (دج)	معدل المشاركة (%)
الصندوق الوطني للضبط والتنمية الفلاحية (FNRDA)	5759805714,06	73,004
المخطط القطاعي للتنمية (PSID)	120526102	1,52
الامتيازات	40912355	0,51
السكن الريفي Habitat Rural	1935882677	24,53
البرامج الجوارية للتنمية الريفية (PPDR)	32542200	0,41
المجموع	7889669048	100

جدول رقم I

جدول رقم 2	الشعب المدعمة	قيمة الاستثمار PNDA (دج)	%	قيمة الاستثمار FNRDA (دج)	%	نسبة FNRDA من قيمة الاستثمار
	الحاصيل الواسعة	549028680	12,32	433705655	12,65	44,13
	الحاصيل الكثيفة	892955226	20,04	688952545	20,10	43,55
	الأشجار المثمرة	192882712	43,3	828324721	24,17	30,04
	أشجار الزيتون	238065757	5,34	769089608	20,60	76,36
	الكروم	845110324	18,97	705925801	22,44	45,51
	المجموع	4453987107	100	3425998330	100	43,47

المتوج الزراعي	الإسهامات المالية المقدمة في إطار PNDA (دج) 2008م	1999		2008		الفروق
		المساحة (هـ)	الإنتاج (ق)	المساحة (هـ)	الإنتاج (ق)	
الحاصيل الواسعة	549028680	25122	436200	24015	382509	-53691
الحاصيل الكثيفة	892955226	7346	1090989	12577	2624187	+1533198
الحاصيل الدائمة	3012003201	10590	515767	15144	1575080	+1059313
المجموع	4453987107	43058	2042956	51736	4581776	+2538820

جدول رقم 3

السنوات مجموع البرامج	2001	2002	2003	2004	2005	2006	المجموع
عمرقة المستثمرات الفلاحية وتأهيلها ⁽¹⁾	دائم	567	602	687	920	1012	4765
	د م	705	922	1114	1125	1295	6449
	د م	1272	1524	1801	2045	2265	11212
إعادة إحياء الفضاءات الريفية ⁽²⁾	دائم	301	222	195	305	504	1893
	د م	412	412	507	475	501	2742
	د م	713	634	702	780	1005	4635
حماية الموارد الطبيعية وغيرها من الأنشطة ⁽³⁾	دائم	222	245	307	333	547	2061
	د م	701	709	506	496	567	3454
	د م	923	954	813	829	1114	5515
المجموع	دائم	1090	1069	1189	1558	2063	8719
	د م	1818	2043	2127	2096	2363	12645
	د م	2908	3112	3316	3654	4426	21364

جدول رقم 4

عدد مناصب الشغل	الإنتاج	المؤسسة
80	24,5 طن من سمك التونة 30 طن من السردين	مؤسسة CPKD جضميسي
40	09 طن أخطبوط مجمد	شركة PROMAL جوهارون
180	275 طن من سمك التونة 30 طن من السردين 09 طن من الأخطبوط المجمد	شركة MATELOT جفوكة

جدول رقم 5

1. Roger MATHE, L'Exotisme, éd Bordas, 1972, Paris, p14
2. Ibid., p18
3. Ibidem, p21
4. François AFFERGAN, Exotisme et Altérité, éd Puf, 1987, Paris, P105/106
5. Edward SAID, L'Orientalisme, éd Seuil , 1980, p03
6. De Galland, Excursion à Bou-Saada et M'Sila, éd Ollendorf, Paris, 1899 , p12, p13, p22
7. Ibid., p30
8. J.J Clamargéran, L'Algérie ; impressions de voyage, éd Germer, 1874, Paris , p4
9. Ibid., p17
10. Ibid., p107
11. V. Almand, D'Alger à Ouargla, éd Adolphe Jourdan, Alger, 1890, p 26
12. Ibid., p67

Bibliographie :

- Roger MATHE, L'Exotisme, éd Bordas, 1972, Paris
- François AFFERGAN, Exotisme et Altérité, éd Puf, 1987, Paris
- Edward SAID, L'Orientalisme, éd , 1978, Paris
- Pierre JOURDA, L'Exotisme dans la littérature française depuis Chateaubriand, T1, éd. Slatkine, Genève, 1970
- Lynne Torton, Les Orientalistes Peintres Voyageurs, éd ACR, 1828/1908, Paris
- De Galland, Excursion à Bou-Saada et M'Sila, éd Ollendorf, Paris, 1899 ,
- J.J Clamargéran, L'Algérie ; impressions de voyage, éd Germer, Paris, 1874
- V. Almand, D'Alger à Ouargla, éd Adolphe Jourdan, Alger, 1890

« Un col peu élevé nous permet brusquement une vue de la plaine de Bougzoul. Partout une étendue verdâtre, limitée au loin par des montagnes en face par les Seba Rous et à droite par l'échancrure de Challala . Un lac que nous avions pas vu miroite au soleil, plus nous descendions, plus il grandit, tout à coup au moment où nous descendions au niveau de la plaine, le lac se soulève du sol et semble porté par une couche d'air qui flamboie, nous avons vu le célèbre mirage de Bougzoul. »¹¹

Présentation toute simple avec description basique d'un phénomène rare celui de mirage qui ne fait que conférer ce caractère exotique de cet écrit d'aspect factuel.

De Mellala à Ouargla, il décrit un autre aspect de la nature en ces termes « à droite une masse énorme, de forme trapézoïdale et de couleur sombre, c'est le krima , l'ancien oppidum de la région comparé par le colonel Trumelet à un vaisseau démâté errant abandonné sur des vagues qui assaillent ses flancs avec fureur . Ce spectacle incomparable nous console de bien des misères. »¹²

L'auteur essaie d'être le plus objectif précis dans sa description, il n'utilise pas de termes trop subjectifs qui montrent l'impact du vu et du vécu durant le voyage sur sa personne.

En guise de conclusion à cette étude, nous pouvons avancer de prime abord que l'exotisme est un lieu commun dans les récits de voyage en Algérie et plus précisément durant la période délimitée plus haut. En effet, le contexte de l'époque attira des voyageurs de tout bord et cette caractéristique de l'ailleurs et de la découverte de l'inconnu est commune au texte exotique et au récit de voyage ; lieu de la confrontation du moi et de l'autre dans un espace et un discours que chaque auteur veut spécifier.

« À cinq kilomètres se trouve le jardin d'essai, une pure merveille qui à elle seule vaut le voyage. »⁹ Enchantement et émerveillement face aux lieux visités. Cette béatitude empreinte d'exotisme n'est que passagère car au fil du récit de voyage, le discours se module différemment et dévoile le réel but du voyageur, dans le cas de Clamargéran, il s'agit de dresser un tableau sur la situation de la colonie durant le voyage sur le plan économique, organisation sociale et autre en témoigne ce passage : « un décret de l'Assemblée nationale rendu le 19 septembre 1848, avait ouvert un crédit de 50 millions pour l'établissement de colonies agricoles en Algérie et l'exécution de travaux publics. Nous avons déjà mentionné quelques unes des colonies fondées en vertu de ce décret dans le Sahel, dans la Mitidja aux environs de Tlemcen et de Sidi Bel Abbès. »¹⁰ Ainsi le discours exotique qui caractérise certains passages de la relation de voyage disparaît au profit d'un discours professionnel proche d'un rapport de missions où des informations avec statistiques parfois sont mentionnées, ce qui confère au récit de voyage un double aspect exotique et informatif au sens documentaire du terme.

La période évoquée tout au long de ce travail est caractérisée aussi par les récits de beaucoup de militaires puisqu'il s'agit d'une époque de conquête en cours d'installation. Le choix s'est porté sur des extraits d'un récit établi au nom d'une colonne qui fit le voyage vers le Sud.

Il s'agit du Récit de voyage du capitaine d'Almand dont l'itinéraire est d'Alger à Ouargla, voyage fait en 1887. Il est évident que le texte d'un écrivain voyageur, d'un haut fonctionnaire ne peut être comparé à celui d'un officier de l'armée, mais la présente étude se focalise sur la présence ou l'absence des marques de l'exotisme quelque soit l'auteur du discours produit.

De part le choix des termes, devant une béatitude, la découverte du nouveau se profile dans le discours proféré : jamais on ne se lasse- caractère et allure -l'illusion – sans bornes. « Et l'oasis nous apparut dans la magie d'une cité de rêve, d'Ain-Hadjel à Boussaâda, nous avons franchi 70km. Rien ne saurait rendre dans ses sensations qui deviennent si subtiles et si affinées que le coloris des mots ne peut traduire, ni peindre »

« Devant nous, dans la direction de M'Sila, surgit d'une lagune nacrée, l'apparence d'un lido où se voyaient de distances en distance de vagues demeures, tâches blanches sur des fonds roses ; un apaisement se fit dans la nature et dans les cœurs avec le regret de l'illusion disparue, du rêve envolé. Un brusque arrêt, nous rejeta dans la réalité banale »⁷. Il se dégage de ce passage, l'occasion de laisser place à la rêverie, emporté par un ailleurs exotique, l'auteur se réveille brusquement dans la routine. Ainsi Le voyage est un double espace, où le voyageur vit des moments d'évasion qui donnent lieu à une écriture exotique et d'autres moments où il voyage de façon routinière ennuyé par la banalité de la vie.

Un autre voyage attire l'attention tant les marques exotiques y apparaissent de façon prégnante. Il s'agit toujours d'un fonctionnaire qui vient de France par bateau et qui va visiter plusieurs régions d'Algérie en 1873.

« Dès les îles Baléares, le souffle de la grande fournaise africaine se fit sentir. C'est une douce chose que le vent du Sud quand il n'est pas impétueux. Il n'est d'autre que le Simoun du Sahara ou le Sirocco des régions méditerranéennes, il vous réchauffe sans vous énerver, il vous stimulerait plutôt, il vous annonce les approches d'un pays où la lumière est plus vive et le soleil plus ardent. »⁸

Dès les premières phrases, une certaine réceptivité se dégage du discours tenu par le voyageur, deux nouveaux termes sont utilisés : le sirocco et le simoun et un élément nouveau l'omniprésence de la lumière dans ce pays.

Théophile Gautier ne s'attarde pas trop sur les végétations, en revanche il décrit longuement les danses mauresques qui constituent un spectacle nouveau pour lui.

D'après Pierre Jourda, l'exotisme de Fromentin est différent, car pour Fromentin chercher l'exotisme peut nuire à la vérité, il abandonne cette quête du pittoresque et de l'exotique, la recherche de l'effet obtenu à tout prix au profit d'une simplicité nue et sans prétention. Fromentin marque les différences et peint (à l'aide du pinceau et des mots) avec justesse et précision ce qu'il voit.

Ce bref panorama des écrivains voyageurs connus pour leur tableau exotique ne sont pas les seuls, ainsi la tendance d'une époque à l'exotisme se manifeste dans d'autres récits de voyage par des images inattendues mais aussi difficilement dicibles pour les voyageurs tant la différence et l'inconnu s'avèrent difficiles à mettre en mots.

L'Exotisme dans des Récits de voyage en Algérie

Le choix s'est porté sur quelques fragments de récits de voyage réalisés à la même époque et dont les auteurs ne sont pas des écrivains.

L'Exotisme dont on parle depuis le début, apparaît dans un contexte particulier celui de la colonisation. En parallèle, tout un discours vient accompagner ou bien parfois phagocyter les passages bien marqués par la teneur exotique qui souvent n'apparaît pas au premier plan.

- Dans un récit de voyage qui couvre un trajet de Bou Saida à Msila, le voyageur narrateur est un fonctionnaire, il effectue ce voyage en 1897, il exprime dès l'avant propos sa volonté de peindre sincèrement ce qu'il voit.

6 « Une fois de plus, nous emportons avec nous la vision de cette baie dont jamais on ne se lasse » En direction de Sidi Aissa « le pays commençait à prendre du caractère et de l'allure » (...) « Tout le monde debout et toujours devant soi, on avait la vision ou l'illusion d'un pays sans bornes se prolongeant dans des vapeurs lointaines ».

Ainsi l'Algérie de l'époque n'était pas considérée comme faisant partie du Maghreb mais partie prenante du Machrek à savoir l'Orient et de ce fait concernée par toutes les représentations véhiculées par l'Orientalisme.

C'est avec cet esprit que viennent les voyageurs français dans ce pays. Les buts du voyage divergent d'un voyageur à l'autre. Missionnaire, militaire, explorateur, journaliste, écrivain, peintre, tous viennent dans le but de découvrir mais en même temps vérifier en confirmant ou infirmant les lectures faites en amont du voyage.

L'Algérie qui faisait partie de ces territoires barbaresques ou d'Afrique du Nord, demeurait méconnue jusque-là. Mis à part quelques relations de voyage qui ne couvraient qu'une partie du territoire, un certain nombre d'œuvres littéraires firent leur apparition durant la période coloniale. Ils ont été recensés dans un ouvrage de M.CH. Taillart qui de 1830 à 1924 a compilé 228 pièces, poèmes et recueils de vers et de 246 romans consacrés à l'Algérie.

Il n'en demeure pas moins que de l'avis de Pierre Jourda, cette œuvre littéraire ne marqua pas l'exotisme européen autant que l'ont fait d'autres littératures de pays orientaux à l'image de l'Égypte et de la Syrie.

Toutefois, Eugène Fromentin se démarqua à l'époque par ses œuvres, on retient surtout, *Un été au Sahara* (1857) et *Une année dans le sahel* (1859). Bien avant déjà, le roman de Regnard *La Provençale* et *Ali le renard* écrit par Eusèbe (1830) étaient classés parmi les œuvres à caractère exotique. Ce dernier met en exergue « le fatalisme des arabes et leur style » pour reprendre l'expression de P. Jourda.

Cet exotisme apparaît aussi dans la surprise manifestée quand ils découvrent le nouveau territoire, à l'exemple de A.Daudet dans *Tartarin de Tarascon* quand Alger se dévoile à lui « Qu'est ce qu'ils me chantent donc leur Orient ? ».

- l'Orient était une aventure intellectuelle, l'ouverture d'un espace peuplé d'objets jamais décrits.

- l'Orientalisme est un mythe politique maquillé en vérité scientifique, cette définition est confortée par la réflexion d'Edward Saïd5 « un style occidental de dénomination, de restructuration et d'autorités sur l'Orient ».

Par contre au XIIIème siècle, l'orientalisme avait l'empreinte de l'exotisme issu des Lettres Persanes alors qu'après la conquête militaire de l'Egypte par Bonaparte, la percée des mystères de ce pays créa tout un symbole de l'Orientalisme d'autant plus qu'il y a eu le déchiffrement de l'hiéroglyphe, le développement des fouilles archéologiques et la création même d'une nouvelle spécialité : l'égyptologie.

La publication des Mille et Une Nuits traduits par De Galland ainsi que la création d'écoles d'études orientales contribua à la vogue de l'Orientalisme.

Au XIXème siècle, Silvestre de Sacy auteur de diverses anthologies demeuraient une source incontournable des orientalistes scientifiques ou littéraires. Alors que certains écrivains se contentaient des écrits des récits de voyage ou d'anthologies sur l'Orient tel que Hugo, d'autres entreprenaient le voyage tels que : Nerval, Gautier, Lamartine, Chateaubriand, ils percevaient l'Orient à travers une expérience vécue.

Les orientales de V. Hugo (1829), est la première œuvre majeure du romantisme orientaliste, de même R. De Chateaubriand dans son Itinéraire de Paris à Jérusalem, raconte un périple qui le mena en Grèce, Turquie, Liban, Jérusalem, Egypte, Tunisie puis France via l'Espagne. Le voyageur européen porte un jugement d'après ses propres représentations sur les visités et leur civilisation.

L'Exotisme dans les écrits sur l'Algérie

La période coloniale qui coïncide avec le XIXème siècle est propice aux voyageurs venus nombreux découvrir ce nouveau territoire conquis. Durant ce siècle l'Orientalisme est présent en force dans la réflexion européenne.

Alors que l'Orient était synonyme du Levant jusque-là, à partir de ce siècle, il couvrait l'Egypte, le Liban, la Syrie, la Palestine et la zone côtière de l'Afrique du Nord.

La deuxième forme d'exotisme est ce qu'il appelle « exotisme exact » car il a été vécu. C'est l'exotisme des voyageurs écrivains : Chateaubriand, Lamartine, Nerval, Gautier, Loti. Dans ce cas, l'écrivain sait de quoi il parle car il a visité le lieu, a vu et vécu. Il recherche ce qu'il ne trouve pas dans son pays et son vécu d'origine « pour l'écrivain voyageur, le sentiment exotique débouche sur une méditation, sur une confession, l'œuvre exotique dépasse le stade du récit de voyage et va servir de support à une affabulation romanesque »³.

Les marques concrètes de l'exotisme

En continuité avec ce qui précède, une marque constitutive de l'écriture exotique est le lointain, il est présent chez tous les grands auteurs depuis le XVI^{ème} siècle jusqu'à ce jour. De là plusieurs autres marques en découlent. Affergan⁴ les présente de la manière suivante :

- la nouveauté/identité où l'une ne peut advenir que sur le fond de l'autre.
- la soudaineté (...) qui n'a de sens qu'à partir d'une temporalité de l'attente et de l'attention.
- la réversibilité dans la mesure où il n'y a de découverte de l'altérité qu'à travers une prescience nostalgique et un profond désir d'être soi-même (...).

L'altérité est exotique car elle met à nu un écartèlement temporel et soude ainsi une nouvelle durée d'approche dans les rapports avec les cultures et les peuples.

De ces marques découlent des thèmes exotiques récurrents qui reviennent dans les récits de voyage à chaque fois et qui en constituent une marque distinctive.

Exotisme et Orientalisme

Deux termes étroitement liés tant le nombre de voyages en Orient et les relations de voyage qu'elles soient de facture littéraire ou paralittéraire ont inspiré les écrivains et l'imaginaire occidental ce qui engendra bon nombre de stéréotypes inhérents à l'Orient.

Défini par le Larousse du XIX^{ème} siècle comme la nouvelle science de l'Orient et comme la croyance de la primauté de l'Est. Au XX^{ème} siècle, l'orientalisme a une double acception :

Toutefois, l'exotisme n'est pas seulement une mode ou une tendance, il arrive qu'il soit plus profond, quand la quête exotique se double d'une recherche humaniste, à savoir comprendre le fonctionnement de ce qui est différent dans son mode de vie, sa religion et sa culture.

L'exotisme en Littérature

A l'instar des autres expressions artistiques, la littérature n'est pas restée en marge de l'expression exotique. En effet, les marques exotiques existent depuis la Grèce antique sauf qu'elles ont pris des formes diverses « l'écrivain évoque volontiers une civilisation disparue dont l'étrangeté lui procure ce dépaysement, ce sentiment de libération, raison d'être de l'exotisme. Mais il la choisit également parce qu'elle s'est évanouie dans un pays lointain »².

Le même auteur, dans son ouvrage rétrospectif sur l'exotisme différencie l'exotisme simpliste et l'exotisme exact.

Le premier est devenu une mode, l'écrivain parle d'un pays qu'il n'a jamais vu qu'il a retrouvé dans d'autres livres, dans des recherches rigoureuses ou dans des récits de voyage.

Ce dernier est le genre d'écrit qui se prête le mieux à l'exotisme sous toutes ses formes et expressions puisque le voyage rime avec l'ailleurs, l'inconnu, le nouveau. Ce type d'exotisme prend plusieurs formes, il est utilisé par les auteurs dans des buts différents :

- Il est comme une parure en introduisant une couleur plaisante et variée à titre d'exemple La Fontaine et Hugo
- Il est comme un paravent, il agrmente l'œuvre, il devient comme un alibi à l'exemple de Voltaire et Montesquieu qui propagent les idées des lumières en parlant des Perses, des Chaldéens pour propager des idées subversives.
- Il fait corps avec l'œuvre, il soutient le bien fondé de la thèse, il devient un argument qui vient l'étayer, à titre d'exemple la supériorité du bon sauvage sur le civilisé chez Montaigne qui fait donner une leçon de raison et d'équité aux courtisans de Charles IX.

L'Exotisme dans les Récits de voyage en Algérie

GUIDOUM Ratiba
(ENS Bouzaréah)

L'exotisme est une notion récurrente dans les écrits qui abordent tout ce qui a trait au nouveau et à l'ailleurs. On le retrouve plus particulièrement dans les récits de voyage. En effet, dérivé du latin *exoticus*, le mot est attesté en 1866, il apparaît pour la première fois en 1548 dans le Quart de livre de Rabelais. Ainsi l'épithète exotique s'applique à la faune, la flore, aux paysages, aux productions et aux peuples qui n'appartiennent pas à la civilisation occidentale. Autrement dit le terme exotisme désigne « à la fois le caractère de ce qui est étrange et de tout ce qui possède un tel caractère »¹. Mais aussi toutes les sensations et impressions nouvelles que suscite la découverte de cette étrangeté.

L'exotisme répond à un besoin d'évasion, à une certaine quête du bonheur recherché dans un ailleurs inconnu, neuf qui parvient à surprendre et à intriguer. Il devient une émotion, une sensation. Devenu à la mode, l'épithète exotique est retrouvé dans tous les domaines : paysages, vêtements, art culinaire, décoration, peinture, tout est empreint de la teneur exotique pourvu qu'il y ait cette teinte de l'ailleurs et du différent.